المركز الليبي للدراسات الأمنيه والعسكريه
LIBYAN CENTER FOR SECURITY AND MILITARY STUDIES

تقرير خاص

[وليام بيرنز وارتباطه بالشأن الليبي - سجل حافل بالعمل الدبلوماسي والأمني]

28 يناير 2023

يعتبر **المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية** مؤسسة ليبية مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي والدراسات والتحليلات الأمنية والعسكرية للقضايا ذات العلاقة بالدولة الليبية. ويضع المركز على رأس قائمة أولوياته العمل على مساعدة البحاث وصناع القرار من خلال نقل صورة واضحة عن مجريات الأحداث الدولية والإقليمية في صيغة أكاديمية معلوماتية تمكن من إزالة الضبابية عن المشهد السياسي والأمني والعسكري عن طريق تحليلات عميقة وحيادية لمختلف القضايا ذات العلاقة وتقدم توصيات وسيناريوهات إلى الجهات المعنية وصناع القرار.

ترتكز أعمال المركز على مجموعة من الركائز الثابتة في سياسته لأداء أعماله وهي:

- ✓ الحيادية والاستقلالية بعيداً عن أي أجندات أو أيديولوجيات.
- ✓ المنهجية العلمية وقواعد البيانات والمعلومات الدقيقة بما يضمن التميّز والجودة لمخرجات المركز.
- ✓ السعي للتأثير إيجاباً على صنّاع القرار والجهات ذات العلاقة.
- ✓ التطوير والارتقاء بما يقدمه المركز من أبحاث ودراسات.
- ✓ تعدد المصادر والبناء التراكمي للبيانات التي يرتكز عليها التحليل المنهجي.
- ✓ طرح المعني الشامل لمفهوم الامن بصورة تخدم البحاث والمهتمين.

Şişli / İstanbul
www.lcsms.info
info@lcsms.info
Facebook.com/lcsms.info
Twitter.com/lcsms_info
00905319471002

من هو وليم بيرنز؟؟

هو وليم جوزيف بيرنز الرئيس الحالي لوكالة المخابرات الامريكية، دبلوماسي أمريكي سابق، مواليد 4 ابريل 1959، التحق بالعمل بالخارجية الامريكية منتصف ثمانينات القرن الماضي، وتقاعد عن العمل منها سنة 2014م.

يتحدث بيرنز العربية والروسية والفرنسية إضافة الي لغته الام، تقلد عدة مناصب خلال فترة عملة بالسلك الدبلوماسي اهمها

نائبا لوزير الخارجية الامريكي منذ سنة 2011 وحتى تقاعده سنة 2014م

مساعدا لوزير الخارجية الامريكي للشؤون السياسية منذ سنة 2008م وحتى سنة 2011م

سفيرا للولايات المتحدة لدى روسيا منذ سنة 2005 وحتى سنة 2008م

ثم عمل مساعد لوزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الادنى منذ سنة 2001م وحتى سنة 2005م

وأصبح من 1998م وحتى 2001 سفير الولايات المتحدة لدى الأردن.

السكرتير التنفيذي لوزارة الخارجية الامريكية منذ سنة 1996م وحتى سنة 1998م

يعد وليم بيرنز مفاوض رفيع المستوى، يميل إلى حل النزاعات السياسية عن طريق التسويات وعقد الصفقات السياسية، ليست له نزعة عدوانية، فهو لا يجنح إلى العنف والحرب، وقد كان من أشد المعارضين للهجوم على العراق اثناء فترة ولاية جورج بوش، برز كمفاوض بارع عندما شارك بدور فعال في التفاوض على تحرير الرهائن الامريكيين في لبنان بثمانينات القرن الماضي، وله عدة جولات من المباحثات العلنية والسرية مع إيران وطالبان والقذافي عندما كان نظامه منبوذًا دولياً.

بيرنز والملف الليبي

يوصف بيرنز بأنه مهندس خطة إنهاء المشروع النووي الليبي الذي تخلى عنه القذافي طواعية بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003.

فقد كان أول مسؤول أمريكي يزور القذافي سنة 2004م بعد فترة طويلة من قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، وعمل على إقناعه بدفع التعويضات لضحايا لوكربي وتسوية القضية سياسياً، في مقابل تسليم ليبيا برنامجها النووي وعودتها لحضيرة المجتمع الدولي بعد سنوات طويلة من الحصار والعزلة.

سنة 2011 م كان بيرنز يشغل منصب نائب وزير الخارجية الامريكي خلال ولاية براك اوباما، حيث عاصر ثورات الربيع العربي وكان هو مبعوث الرئيس الأمريكي إلى ليبيا بعد الإطاحة بنظام القذافي.

كما أنه زارها في 2014، بصفته مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط. ولذلك تكون هذه هي الزيارة الرسمية الثالثة له إلى ليبيا، لكن هذه المرة بصفته مديراً للاستخبارات الأميركية التي تولاها في مارس 2021. لذلك فإن أهمية زيارة بيرنز إلى ليبيا هي كونها أعلى زيارة لمسؤول أمريكي بهذا المستوى منذ ديسمبر 2011

إذ لم يسبق وأن زار مسؤول أمريكي بهذا المستوى ليبيا منذ ديسمبر 2011، عندما التقى وزير الدفاع الأمريكي ليون بانيتا، رئيس الحكومة المؤقتة برئاسة الراحل عبد الرحيم الكيب، ووزير دفاعه حينها أسامة الجويلي.

تحركات بيرنز الاخيرة بالمنطقة

بداية لا يمكننا إلا أن نستحضر ونلحظ أن الزيارة هي تكريس وتجسيد للتوجه الجديد للإستراتيجية الأمريكية والتي أقرتها الإدارة الأمريكية في شهر 8 من عام 2021 والتي عُنِيَت بالقارة الأفريقية ودول الصحراء على وجه الخصوص. وكانت من نتائجها سلسلة من الإجراءات توجت بعقد القمة الأميركية الأفريقية التي عقدت قبل شهر من زيارة بيرنز إلى ليبيا، والتي أعلنت واشنطن خلالها تخصيص 55 مليار دولار لأفريقيا لتقويض النفوذ الروسي والصيني في القارة السمراء. كما أن لتأثير تحرك الأحداث في الملف الليبي وحالة الانسداد السياسي، والأمني وتأثيرهما المحلي والإقليمي والدولي دور مهم في ترتيب هذه الزيارة.

كذلك خبرة الرجل السياسية في قضايا الشرق الاوسط وتحديداً ليبيا، وكذلك شغله في وقت سابق منصب سفيراً لدولته لدى روسيا، أهلته للعب دور محوري، يغلب عليه الطابع السياسي التفاوضي وليس الاستخباراتي أو العسكري بالنسبة لمركزة الذي يشغله. يتجلى هذا واضحاً في زيارته لطرفي الصراع بليبيا والذي يؤكد عزم الولايات المتحدة العمل على إيجاد حل سريع وسلمي للازمة الليبية، تمهيداً ربما لعمل أمنى سياسي كبير يستهدف الضغط على روسيا من أجل سحب قوات الفاغنر المرابطة في ليبيا التي تعمل كقاعدة خلفية لدول جنوب الصحراء.

ولعل خبرة الرجل ونظرته وتقديره لإنهاء الأزمة الليبية هي ما جعلته يتجنب لقاء كل من رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، ليوصل لهما رسالة باحتمالية توجه واشنطن نحو تهميشهما، وتحميلهما مسؤولية الانسداد والازمة الداخلية في البلد بعدم التزامهما بالاتفاق على قاعدة دستورية تفضي إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة. وهذا ما يجعل الطرفين قد يسرعان في إعادة ترتيب لقاءاتهما خوفاً من إمكانية تجاوزهما.

لذلك اقتصر لقاء بيرنز على شخصيتين رئيسيتين في المشهد الليبي الحالي، أولها الدبيبة، بصفته رئيس الحكومة التي تملك الاعتراف الدولي، والمدعومة من أبرز الكتائب الأمنية في المنطقة الغربية والمسيطر الفعلي على العاصمة طرابلس وعلى ميزانية الدولة ومؤسساتها السيادية، وبالأخص البنك المركزي ومؤسسة النفط. وثانيهما هو خليفة حفتر، الذي تسيطر قواته فعليا على المنطقتين الشرقية والجنوبية، وهو الطرف الفاعل الحقيقي في مناطق نفوذه في كل الجوانب الأمنية والعسكرية والسياسية وتمكنه من إخضاع مختلف المناطق بما فيها من كتائب ومليشيات وقيادات اجتماعية تحت سطوة سلطته.

دولياً

دور ونشاط قوات الفاغنر الروسية في ملف الحرب الأوكرانية خصوصاً بعد النجاحات الأخيرة وما ترتب عنها من سقوط مدينة سوليدار الأوكرانية في يد عناصر شركة «فاغنر» الروسية بعد أيام من القتال العنيف، بات محل قلق حقيقي لدى الإدارة الأمريكية وما يمكنه أن تلعبه هذه الشركة الأمنية في ليبيا، قرب الخاصرة الجنوبية لحلف شمال الأطلسي «ناتو». كما أن الولايات المتحدة تستشعر خطورة التهديدات المحدقة بإمدادات النفط والغاز إلى أوروبا وإمكانية توظيفها في الصراع بين التحالف الروسي والتحالف الغربي

الأمريكي. وتدرك أيضاً الانتباه لحقيقة تأثير الاتفاقية الليبية التركية الأخيرة الموقعة مع حكومة الوحدة الوطنية على المشهد المحلي والإقليمي والدولي. وسعي بعض الأطراف لتوظيف ذلك في الصراع الذي يؤثر على الاستقرار السياسي في ليبيا.

إقليمياً

تمر كلا من مصر وتونس بأزمة اقتصادية حادة، قد تسهم في تفاقم الوضع السياسي والأمني الهش بالمنطقة، و لعل الولايات المتحدة تسعى إلى تعزيز تواجدها الأمني والعسكري المباشر بالأراضي الليبية، تحسباً لزيادة تفاقم الأوضاع في مصر ومؤشر سيناريو انهيار الحكومة المصرية المتوقع في حال لم تتحسن الاوضاع الاقتصادية بمصر خلال السنة الحالية، كما أن احتمالية أن يقوم السيسي بحماقة تتعلق بالجارة ليبيا تستهدف منها جلب انتباه القوى الدولية إليه والسعي لضمان مساهمتها ومشاركتها في حلحلة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشعب المصري، وما قد يترتب على ذلك كله من فوضى تهدد الأمن القومي بكامل دول حوض المتوسط وشمال إفريقيا، و هذا سيكون عامل ضغط على الولايات المتحدة فيما يتطلبه الأمر من سرعة العمل على وجود حكومة موحدة وقوية بليبيا، تستمد منها الولايات المتحدة الشرعية لتواجدها العسكري، وكذلك تستطيع تلك الحكومة دعم حكومتي مصر وتونس اقتصاديا، لتخفيف حدة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بهما.

محلياً

الزيارة جاءت بعد فترة وجيزة من تسليم حكومة الوحدة الوطنية المواطن أبو عجيلة المريمي، المتهم في تفجير الطائرة الأمريكية فوق بلدة لوكربي الأسكتلندية عام 1988، وما أثير حول التسليم من انتقادات داخلية لحكومة الدبيبة.

كما أن التحسن الذي طرأ على معدلات الإنتاج الليبي من النفط والتي تجاوزت سقف 1.2 مليون برميل يوميا، وتبوأها صدارة منتجي النفط في إفريقيا بعد تراجع نيجيريا في إنتاجها لأسباب أمنية تمر بها. كذلك قرب خطوط نقل النفط من سواحل جنوب أوروبا يحتم على الولايات المتحدة الأمريكية متابعة ضمان سلامة خطوط ضخ النفط والغاز الليبي لحلفائها الأوروبيين، وتخشى واشنطن في ذلك أن تستخدم روسيا الفاغنر لقفل الحقول والموانئ النفطية الليبية لزيادة الضغط على أوروبا، وأيضا لتجنيد مقاتلين ليبيين في صفوفها للقتال في أوكرانيا.

إضافة إلى وجود مؤشرات تعثر المفاوضات بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في الاتفاق على قاعدة دستورية، وهو ما حدث فعلا، مما سيدفع واشنطن للتحرك نحو السعي لإيجاد خيارات بديلة. واستشراف السيناريوهات المحتملة والتي قد تجعل الولايات المتحدة تسرع في فرض تسوية بين الدبيبة وحفتر لتقاسم السلطة بشكل يرضى الطرفين للخروج من عنق الزجاجة، والتمهيد لعملية سياسية قادمة، ولعل أول ما يتبادر للأذهان من خلال هذه الزيارة هو عزم الولايات المتحدة على فصل العمل الامني والعسكري عن الصراع السياسي بعد ان استطاع حفتر فرض وجوده العسكري والأمني ولو بصورة ظاهرية على أغلب التراب الليبي باستثناء الشمال الغربي الذي تسيطر عليه حكومة الدبيبة. ولم تخفي إحدى الصحف الأمريكية وهي صحيفة "بوليتيك"، أن معلوماتها تشير إلى أن بيرنز بحث مع الأطراف الليبية قضايا غاية في الأهمية مثل ملفات قضايا مكافحة الإرهاب، وإنتاج النفط والغاز، وكذلك العلاقات مع روسيا وطبيعة أنشطة فاغنر في ليبيا.

وعلى طريقة وليم بيرنز المعهودة في التسويات فمن المتوقع أنه عمل على عقد صفقة بين حفتر والدبيبة للبقاء كسلطتين، مدنية وعسكرية بينهما تفاهم وتبادل مصالح بضمان أمريكي إلى حين اجراء الانتخابات المرتقبة، على النحو التالي: -

السلطة العسكرية بقيادة خليفة حفتر ويكون لها قدر كبير من الاستقلالية عن الحكومة، تسيطر عسكريا على كامل البلاد، أما بشكل مباشر كما هو الحال في الشرق والجنوب الليبي، أو بشكل غير مباشر في الغرب الليبي عبر اتفاقيات مع القيادات العسكرية بالمنطقة السلطة المدنية وتكون لحكومة الدبيبة وتهتم بإدارة الملف الخدمي والاقتصادي بكامل البلاد ويقتصر دورها الامني المباشر في حدود المنطقة الغربية وتترك إدارة الصراع السياسي الى مجالس الدولة الثلاث (المجلس الرئاسي والمجلس الاعلى للدولة ومجلس النواب)

الخلاصة

من غير المتوقع أن ترحب تركيا بالدور الامريكي الجديد في ليبيا، الأمر الذي قد يهدد مشروعها الذي استثمرت به الكثير من الأموال والوقت، ولعل زيارة رئيس المخابرات التركية أركان فيدان كانت مؤشرا على ذلك.

مصر كذلك غير مستعدة للتنازل عن حلمها بوجود حكومة لها تبعية مصرية كاملة، تستطيع من خلالها حل مشاكلها الاقتصادية الخانقة وتعزيز دورها الإقليمي والدولي عبر التحكم ببعض أطراف الصراع الليبي، ويعد لقاء محمد المنفي وعقيلة صالح الأخير بالقاهرة دون دعوة خالد المشري دلالة تكريس الصراع الداخلي واستفزاز واضح لتركيا، الأمر الذي قد لا يتوافق مع الرؤية الامريكية الداعمة للتهدئة تقريب وجهات النظر بين اقطاب الصراع. **كذلك محاولة الإدارة الامريكية " اقناع مصر بأن ليبيا المستقرة، يمكن ان يدر عليها عشرات المليارات من الدولارات وتمكين الالاف من العمال المصريين من العودة الي وظائفهم عبر الحدود"**.

روسيا الدولة النووية الكبرى والمنهكة بحربها في اوكرانيا، ستتجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة في ليبيا، وربما تلجأ إلى التحالف مع تركيا أو مصر من جهة لإحباط أي مشروع أمريكي جديد في ليبيا.

28 يناير 2023